

مؤسسة القديس أنطونيوس

كتابات الآباء

ظهور المسيح المحيي

للقديس اثناسيوس الرسولي

تعريب وتقديم وملاحظات

دكتور

جورج حبيب بباوي

يناير 1984

## مقدمة لاهوتية

هذا الكتاب هو الكتاب الثاني الذي كتبه القديس اثناسيوس للرد على بدعة ابوليناريوس ولذلك فهو تكملة لكتاب "تجسد ربنا يسوع المسيح" الذي صدر في يناير 1983.

وقد سبق أن كتبنا لمحة تاريخية في الكتاب الاول واشرنا إلى محتوى هرطقة ابوليناريوس في الكتاب الأول (راجع الكتاب الأول) كما درسنا أهمية وجود النفس الانسانية في المسيح

يهمنا في هذه العجالة البسيطة أن ندرس موضوع الوسيط بين الله والناس وهو الاله المتجسد الذي ينوب عن الله لدى البشر وينوب عن البشر لدى الله. هذا الموقع المتبادل في الاختصاص هو سر قوة تعليم الفداء. وهو الذي جعل لموت المسيح ولقيامته الأهمية الكبرى لحياتنا والذي جعل أي تفسير خاطيء للعقيدة هو في الواقع هدم لخلاص الإنسان

### أهمية الكتاب الثاني:

يختلف الكتاب الثاني عن الكتاب الأول في انه يحدد مصدر هرطقة ابوليناريوس واعتمادها على الأريوسية ثم على أم الهرطقات جميعاً وهي هرطقة ماني التي نادى بثنائية بين الجسد والروح والخير والشر وجعلت اله الخير كائن آخر غير اله الشر

والأسئلة العقائدية المتفرعة عن هرطقة ماني قد شرحها واجاب عليها القديس اثناسيوس الرسولي في فقرات (5-6-7-8) وبشكل خاص (فقرة 9) وعن السؤال عن عدم وجود خطية في المسيح أكد اثناسيوس قداسة المسيح بسبب أمرين أولهما: ميلاده من الروح القدس ومن عذراء. وثانيهما: الاتحاد بين اللاهوت والناسوت. والاتحاد بشكل خاص معناه أن قداسة الابن الكلمة أي صفته الأقدومية صارت لجسده وبالتالي قابل المسيح التجارب والشيطان انساناً ولكنه زود جسده بالقوى الالهية التي جعلت الشيطان يندحر (راجع فقرة/10)

ونظراً لأهمية "الوسيط" سوف نخصص الصفحات التالية لدراسة موجزة جداً تاركين للقاريء استنتاج أهمية التجسد وضرورة الاعتقاد السليم بأن المتجسد هو ابن الله وابن الإنسان وانه شخص واحد لا يمكن أن ينقسم إلى اثنين من بعد الاتحاد بل هو واحد منذ الاتحاد (فقرة : 10).

## وساطة المسيح:

### (أ) من هو الوسيط:

يقول الرسول بولس "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا في، والحياة التي أحياها الآن هي حياة إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غلا 2 : 20) وهذه العبارة البسيطة والعميقة معا وضع لنا الرسول ثلاثة عناصر متحدة معا: اختفاء الحياة القديمة -ولادة الحياة الجديدة في المسيح -اعتماد هذه الحياة الجديدة على صليب الرب وقيامته -وهكذا يجب أن نفهم وساطة المسيح في شكلها الرسولي الأصيل. فهو الوسيط الوحيد بين الله والناس واستحالة وجود وسيط آخر نابعة من حقيقة واضحة جداً وهي استحالة وجود وسيلة أخرى للخلاص من الموت و الخطية بدون ربنا يسوع المسيح. فالكلام عن وسيط آخر أو طريق آخر غير المسيح يعني بكل وضوح هو عدم فهم لحقيقة مأساة السقوط ونتائجها المدمرة وفي مقدمتها الموت.

لكن وساطة المسيح يجب أن تفهم بشكل صحيح. فالكلام عن الوساطة يجلب معه أخطارا شديدة لا يمكن قبولها. فالوسيط لا يمكن أن يكون إلها فقط، لأن الوهية الوسيط وحدها سوف تترك مشكلة الموت الإنساني بلا علاج. ولا يجب أن يكون انسانا فقط لأن هذا يعني أن الوسيط بدوره خاضع لذات المشكلة التي يجب أن يخلص نفسه منها أولا، وهنا سخرية احد اللصين "انزل عن الصليب فنرى ونؤمن" كان اللص يرى أن موت المسيح هو النهاية واستحالة الخلاص ولكن أن بقى حيا ربما استطاع أن يقود حركة عصيان ضد السلطة ولم يكن اللص يفهم أن التمرد و العصيان هما الشيطان والموت، ورفض منطق الحياة من أجل الحياة. ولا يمكن أن يكون الوسيط مزيجا من اللاهوت والانسوت أو كائن مكون من الاثنين فالكائن الذي هو مزيج -وهذا هو تعليم ابوليناريوس- لا يكون الاله الحق والإنسان الكامل. فالمزيج ليس هو الاله الحق لأن لاهوته امتزج بعنصر آخر ولا هو انسان كامل لأن ناسوته لم يعد يشبه الطبيعة الانسانية. الذي جاء لأجلها.

### (ب) تعليم الهرطقة عن الوسيط:

هكذا وان الصراع العقيدي بين الآباء وهرطقة القرنين الرابع والخامس وفي مقدمتهم أريوس وأبوليناريوس نسطور وأوطاخي. هؤلاء كانوا يؤمنون كل على حدة بشكل معين للخلاص الأريوسي هو تقدم دائم نحو الكمال وبالأعمال الصالحة وبذلك لا يكون المسيح سوى النموذج الكامل الذي تقتدي به الانسانية. وكان أبوليناريوس يرى أن الخلاص هو تحول اخلاقي بمحاربة دور العقل البشري فهو المجال

الأصيل للشر وبالتالي عندما تجسد المسيح لم يكن له عقل انساني بالمرّة وهذا ما يجعل الخلاص هو تشبه بأخلاق المسيح دون بحث كيفية الاتحاد بالمسيح أو أهمية عبارة كعبارة الرسول بولس "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح حي في" (غلاطية 2 : 20) ومع انكار الاتحاد بين الناسوت واللاهوت كان نستطور قد عاد إلى الأريوسية لأنه علم نفس تعليم اريوس مؤكداً أن المسيح الإنسان سعى نحو الكمال وان الكمال ناله كجائزة بسبب حلول اللاهوت فيه لاسيما بعد معموديته من يوحنا وخلف هرطقة أوطاخي تكمن هرطقة ماني وثنائية الغنوسية وهي القائلة باعتبار الجسد المادي من صنع اله الشر وهو ما يجعل وجود الابن المتجسد شيئاً مزعجاً لا يمكن قبوله عند المانويين ولذلك نادوا بخيالية الجسد الانساني واعتبروه خيالياً و جاء أوطاخي يكمل كلامهم وادعى بأنه ذاب حسب تعبيره الذائع. "مثل نقطة خل في محيط من الماء".

### (ج) تناقض الهرطقات مع حقائق الخلاص:

فالهرطقات الأربعة القديمة الأريوسية - الأبولينارية - النسطورية - الأوطاخية هي المدارس الفكرية التي ولدت في أحضان المانوية والغنوسية وحاولت أن تفسر دون أدنى تردد كل عقائد المسيحية. وهنا نكتفي فقط بالجانب الخاص بالمسيح لنرى كيف أن الهرطقة مدرسة كاملة وليست تعبيراً أو كلمة أو عبارة والقائلون بأن الهرطقة كلمة إنما ييسطون الأمور أكثر مما يجب وهو تبسيط ينتهي بنا إلى نسيان الموضوع برمته.

كانت الأريوسية ترى أن الله لا يمكنه أن يتصل بشكل مباشر بالمخلوقات ولذلك خلق عدة كائنات متوسطة أي الهية يمكنها أن تقوم بخلق العالم.

واعتبر اريوس أن المسيح له المجد هو واحد منها. هذه نظرية الوثنية القديمة التي اعتنقها مارقون وباسيليديس وفالنتيان وغيرهم من أقطاب الشيعة الغنوسية. ومع هذا نرى كيف يتحول الكائن المتوسط المسيح إلى مخلص للخليقة الساقطة. وطبعاً لا يبقى أمام أريوس سوى المستوى الأخلاقي المقدس الذي نراه في الإنجيل وهو ما حاول يسوع المسيح نفسه الوصول إليه وبذلك فتح لنا الطريق للوصول إلى الحياة الأخلاقية الجيدة إذا قبلنا أن نتشبه به.

هنا تختفي تماماً كلمات هامة مثل: النعمة - المغفرة - الحياة الجديدة - الاتحاد بالمسيح - وهنا أيضاً يحرص الآباء على إبراز نقطة الضعف في المدرسة الأريوسية ويقدمون الحل الأرثوذكسي بتأكيد ضرورة اشتراك الإنسان في الطبيعة الالهية (2بط 1 : 4). من هو عدم الموت وخالد لا يموت، ومن هو الكامل الصالح والقديس؟. إذا كان الجواب هو الله وحده فإن هذه الخيرات لا يمكن أن تعطى للخليقة الا بواسطة الله. إذا المخلص لا بد وان يكون الله نفسه. ولكن كيف تعطى؟ الجواب بوسيلة انسانية وهنا يجب أن

يتجسد حتى يمنح لنا من خلال جسده الحياة الجديدة.

بالنسبة إلى أبوليناريوس كان إيمانه بألوهية المسيح صحيحاً فهو عدو لدود للأريوسية ولكنه عندما واجه سؤال الأريوسية: كيف أخذ المسيح عقلاً وطبيعة إنسانية خاطئة؟ فانه تطرف في الرد على السؤال الأريوسي وقال أن المسيح كان اللوغوس العقل الإلهي الذي حل محل العقل البشري فالمسيح لاهوت وجسد بشري بلا نفس إنسانية<sup>(1)</sup> ومع صحة اعتقاده بلاهوت المسيح إلا أن الناسوت غير كامل أو بالحري الاتحاد ناقص. فاتحاد الله الكلمة بجسد مثل جسدنا حسب تعبير معلمنا القديس أثاناسيوس لا يعني بقاء الخطية في الجسد الإنساني<sup>(2)</sup>. فالاتحاد والصليب والقيامة هو الذي جعل الجسد بلا خطية بل لم ير فساداً. ولو كان للمسيح عقل سمائي هو اللوغوس ولم يكن له عقل إنساني مثل عقلنا فهذا يعني أن العقل الإنساني ترك بلا فداء. وهنا يجب أن نقف عند هذه النقطة فالاتحاد هو دعامة الخلاص حسبما ذكرنا في مقدمة الكتاب الأول أن كل ما أخذه المسيح قد نال الشفاء فيه وكل ما رفضه ولم يأخذه ترك بدون شفاء<sup>(3)</sup>.

وماذا يعني الاتحاد بالناسوت؟ انه يعني تجديد الناسوت ويعني أيضاً:

**أولاً-** التجديد الذي يحدث في الناسوت أي ناسوت المسيح هو الذي سوف يوهب لكل انسان في المعمودية والافخارستيا.

**ثانياً-** كل ثمار هذا الاتحاد هي التي نالها للحياة الأبدية وبشكل خاص القيامة من الموت وحياة عدم الفساد.

**ثالثاً-** في هذا الإطار يجب أن نفهم معنى الشركة في الطبيعة الإلهية فنحن من خلال الوسيط أي ربنا يسوع المسيح وبالاتحاد السري بجسده ننال ما ناله جسد المسيح من تجديد أي القيامة والشركة في

---

(1) جمع العالم الألماني Lietzmann كل نصوص أبوليناريوس ونشرها سنة 1904م.

(2) يقول أثاناسيوس في كتاب "تجسد الكلمة" عن ناسوت المسيح. "جسد من جنسنا" (8 : 3). "جسد لا يختلف عن جسدنا" (8 : 2). "أخذ جسداً مماثلاً لطبيعتنا" (8 : 4). "جسد قابل للموت" (9 : 1) "جسد قابل للموت لأنه مماثل لأجساد البشر" (9 : 1) راجع (13 : 1) "جسداً بشرياً قابلاً للموت" (20 : 4) "جسد مثل سائر البشر نظرائه" (20 : 4). هذه العبارات تؤكد أن جسد المسيح أيضاً قابل للموت وهو ما يسميه أثاناسيوس جسد قابل للفساد ولكن المسيح بالاتحاد نزع عنه هذه الصفة والتقى بالفساد وبالموت في جسده هو وأباد الموت والفساد بالاتحاد وبالقيامة (44 : 1-6 ص 135) "جسد قابل للموت - أي الفساد الطبيعي وفق الناموس الطبيعي ولكنه بفضل اتحاد الكلمة لم يعد خاضعاً للفساد" (20 : 4 - 17 : 7). (ذكرنا رقم الفصل والفقرة واعتمدنا على ترجمة الأب الفاضل القس مرقس داود).

(3) راجع "تجسد ربنا يسوع المسيح" المقدمة (ص 4-5).

اللاهوت.

في هذا الإطار ايضاً انزعج الآباء من هرطقة نسطور وهي وان كانت تحتاج لمناقشة خاصة إلا انها لا تختلف عن أبوليناريوس إلا في نقطة واحدة محددة وهي عدم فهم الاتحاد. ففي الوقت الذي أنكر فيه أبوليناريوس وجود نفس انسانية، انكر فيه نسطور عدم وجود اتحاد بالمرة وهذا الاتفاق هو على النتيجة النهائية أي الخطأ في فهم الاتحاد.

#### (د) ماذا يعني الخطأ في فهم الاتحاد أو انكار النفس الانسانية؟

**أولاً-** أن المسيح انسان غير كامل فقد أخذ نصف الإنسان فقط. وهذا يطرح عدة أسئلة خطيرة طرحها آباء مثل غريغوريوس النيسي وباسيليوس وغيرهم عن مصير العقل والنفس الانسانية كيف تراث هذه النفس ملكوت الله وكيف تتحدد وقد تركها المسيح خارجاً لأنه لم يتحد بها. فما اتحد به هو الذي سيدخل الملكوت. أما ما لم يتحد به فلن يرى ملكوت الله.

**ثانياً-** المسيح ليس الكاهن الذي به تدخل صلوات الكنيسة إلى الآب ولعلنا هنا يجب أن نتوقف برهة حول قوة التسليم الرسولي والآبائي الذي احتفظت به الكنيسة القبطية فهي بعد تلاوة الصلاة الربانية وقبل ختام الصلاة نقول "بالمسيح يسوع ربنا". فكل ما طلبناه لا يمكن أن يتحقق الا بالمسيح يسوع ربنا الذي يمثل كهنوته حقيقتين اساسيتين:

(أ) انه نائب عنا يظهر أمام وجه الآب لأجلنا وبالتالي فهو يحمل كل ما في الانسان: الجسد والإرادة والعقل والنفس ولكنها صارت ممجدة فيه، وظهوره أمام الله الآب لأجلنا (عب 9 : 24) يعني انه قائم بدلاً عنا يشفع فينا بحضوره. فالآب يقبل صلوات الكنيسة به والآب يعطي كل شيء لنا فيه "مهما سألتكم من الآب باسمي فهذا أفعله" (يو 14 : 13).

(ب) ينوب المسيح عنا كآدم الثاني الذي قهر الخطية في جسده. ويناقش القديس اثناسيوس هذا في الفقرة 8،9،10 من هذا الكتاب مؤكداً أن الرب "نازل العدو وأحرز النصر بذلك (الجسد) الذي سبق أن هزم وممر يسوع بكل صور التجارب كاملة لأنه أخذ الذي يمكن أن يجوز التجربة وبكل هذه أحرز النصر للإنسانية قائلاً "افرحوا أنا قد غلبت العالم" (يو 16 : 33). فالشيطان لم يحارب اللاهوت الذي يعرفه بل لم يكن يجسر على ذلك..." (فقرة : 9) لكن حارب الشيطان الناسوت المتحد به اللاهوت ولذلك يقول اثناسيوس "فأعلن الرب مجد الإنسان الفائق الذي لا يمكن ادراكه وذلك بالاتحاد والشركة بالحق في الطبيعة الالهية لله العلي" (فقرة : 8) هكذا تم الانتصار.

**ثالثاً-** وكما أشرنا من قبل كان التجديد قد تم في المسيح يسوع نفسه أولاً وهنا يسجل اثناسيوس "فولد من امرأة وجدد في ذاته صورة الإنسان كما خلقت في البدء، وذلك بالظهور بجسده الخالي من الشهوات والأفكار الجسدية، وصار مثال التجديد، والإرادة الالهية الخاصة بالكلمة كانت أيضاً في صورة العبد لأن ملء اللاهوت حل عندما تجسد وظهر كأدم الثاني دون أن ينقسم إلى شخصين، وانما تم اتحاد حقيقي بين اللاهوت والناسوت، ولذلك اقترب الشيطان من يسوع كانسان ولكنه لم يجد فيه ملامح الإنسان القديم ولا الزرع الذي زرعه (الشيطان) في الإنسان ولذلك لم ينجح في تجاربه فهزم واندحر ... لذلك قال الرب رئيس هذا العالم آتٍ ولن يجد فيّ شيئاً (يوحنا 14 : 30) .. أي في كيانه الانساني كله والحقيقي ولا يشير إلى جسده المنظور فقط (بل والنفس ايضاً) وهكذا ابيدت الخطية بالمسيح (1بط 2 : 22) (فقرة : 10).

وهكذا يجب أن نفهم أن الانتصار على الشيطان هو أحد نتائج الاتحاد وان الاتحاد هو الذي أباد من الطبيعة الانسانية الزرع القديم الذي غرسه الشيطان في الإنسان. يؤكد اثناسيوس أكثر من مرة أن الذي جُرب هو الناسوت (فقرة : 13) وان الذي كان وراء الانتصار هو الاتحاد (فقرة : 10).

#### (هـ) الاتحاد وموت المسيح على الصليب:

يقرر اثناسيوس التعليم الرسولي القديم بأن موت المسيح على الصليب كان انفصال النفس عن الجسد "وعندما صرخ بصوت عال، أعلن عن نفسه الانسانية التي أسلمها دون أن تنفصل عن اللاهوت وانما بخروج نفسه مات الجسد، أما اللاهوت فلم يفترق من الجسد في القبر ولا من نفسه في الجحيم. وهذا هو معنى الكلمات التي نطق بها فم النبي "لن تترك نفسي في الهاوية ولن تدع قدوسك يرى فساداً" (مز 16 : 10) (فقرة : 14).

وهكذا كان من الضروري تأكيد اتحاد اللاهوت بالجسد والنفس ذلك أن الاتحاد كما يقول اثناسيوس يعني مسألتين:

(أ) "بنفس الإله انحلت قبضة الموت وتمت القيامة من الجحيم".

(ب) "بجسد المسيح أبطل الفساد وسطع عدم الفساد من القبر" (فقرة : 1). فالنقطة الأساسية تظل - لو انفصل اللاهوت عن الناسوت لأصبح:

(أ) موت المسيح موتاً ذاتياً له لا يحقق أي شيء للانسانية ولا له هو شخصياً لأنه لم يكن محتاجاً إلى الموت.

(ب) يظل الجسد بلا تحديد وتظل النفس بلا امكانيات الاتحاد بالله والعودة إلى حياة عدم الفساد في الله.

إذا انفصلت النفس عن الجسد وظلت النفس متحدة باللاهوت الذي ظل أيضاً متحداً بالجسد وهذا ما يجعل اثنا سيوس يقول "تم موتنا نحن" (فقرة : 15) (راجع الحاشية رقم 14).

هنا نفهم بشكل جلي كما في "تجسد الكلمة" أن الموت الذي جازه الرب كان موتاً إنسانياً حقيقياً لأنه أدى إلى انفصال النفس عن الجسد ولكن العنصر غير الانساني هو اتحاد اللاهوت بالناسوت رغم انفصال النفس عن الجسد هذا الاتحاد سببه قداسة الابن الكلمة وعدم وجود خطيئة فيه لأن الخطيئة هي مصدر الانفصال. ولكن يهمننا هنا أن نرى زاوية أخرى هامة وهي أن عذاب المسيح على الصليب كان عذاباً لا يطاق لأنه كما يقول الرسول "حمل خطايانا في جسده على الخشبة" (1بط 2 : 24)، هذا ما جعل انفصال النفس عن الجسد أمراً ضرورياً ليتم الموت وليتم حقيقة قيامة مقام الإنسان الا أن بقاء اتحاد اللاهوت بالنفس حاملة خطايانا وبالجسد الذي تأثر بهذا فمات يجعل آلام المسيح الداخلية أكبر وأعظم من أن يتصورها عقل. انها تحتاج لعقل الهي له جسد انساني حتى يمكن الحديث عنها واعلاؤها.

#### (و) النعمة:

إذا دققنا النظر جيداً أمكننا أن نجد أن النعمة كما يشرحها الكتاب ليست فكرة عقلية كما هو شائع في أيامنا الحاضرة وانما هي بكل تأكيد أحد ثمار التجسد فهي "الهيئة انسانية" أو حسب التعبير السائد عند الآباء لا سيما في القرن الرابع Theandric من الهي Andrikos انسان Theos.

هذه النعمة نابعة من الاتحاد ايضاً ولذلك هي Theandric (الهيئة انسانية) "الذين يقسمون المسيح الواحد هم بلا ادراك، اما الذين يقولون بأن اللاهوت ناقص والناسوت ناقص فهم هراطقة ينكرون التدبير وبذلك يهلكون. لأن التدبير قد تم فعلاً والحق أعلن والنعمة اختبرت ... " (فقرة : 3). فالنعمة هي خلاص البشر (فقرة : 5) ومصدر النعمة هو التجسد "اذا لم يكن عدم الخطيئة قد ظهر في الطبيعة التي أخطأت. فكيف قيل أن الخطيئة ادينت في الجسد" (رومية 8 : 3) ... ولماذا قال الرسول "حيثما كثرت الخطيئة ازدادت النعمة جداً" (رومية 5 : 20) ولم يكن يشير بذلك إلى موقع جغرافي تزداد فيه النعمة، وانما قال بوضوح "كما بانسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم ... هكذا بانسان واحد يسوع المسيح تملك النعمة ... " (رومية 5 : 12) (فقرة : 5).

فالنعمة فاضت من التجسد "أليس من الواضح وبكل يقين أن الطبيعة التي ملكت عليها الخطيئة هي بذاتها التي فاضت منها النعمة الكثيرة" (رو 5 : 17) (فقرة : 7). والنعمة هي تحديد



الانسانية الذي تم أولاً بالاتحاد بين اللاهوت والناسوت.

يقول اثناسيوس "أعلن عدم موته بموت جسده، وعدم فسادده في جسده الذي دفن، وعن انتصاره في جسده الذي جرب" وتجديد ذاك القابل للبلى لأن انساننا العتيق قد صلب معه (رو 6:6) هذه هي النعمة ... (فقرة 5 : 13).

وهذا يجعل الهية النعمة وعدم انتمائها إلى الطبيعة المخلوقة بل إلى الاتحاد السري في تجسد ربنا هو التعليم الصحيح الذي يلقي أضواء كثيرة على الحياة الروحية وعلاقتها بالثالوث وعلى أسرار الكنيسة السبعة بشكل خاص.

جورج حبيب بباوي

رفاع صوم الميلاد 1983

## ظهور (1)

### المسيح المحيي

#### المسيح اله متجسد:

1- على الذين لا يعترفون بأن ربنا يسوع المسيح هو (شخص) واحد من الله الآب ومن البشر، أن يخبروننا بمعنى ما هو مكتوب في الانجيل "ابن آدم، ابن الله" (لوقا 3 : 38). وعليهم ايضاً أن يخبرونا كيف يؤمنون به الهأً حسبما قيل انه كائن "في صورة الله" وكيف أخذ "صورة العبد" (فيلبي 2 : 76)، أو كيف يفهمون هذه الكلمات "والكلمة صار جسداً وحل بيننا" (يوحنا 1 : 14) فالذي قال "الكلمة صار جسداً"، هو الذي قال "وأعطى حياته لنا" (يوحنا 3 : 16). فهل يفترض هؤلاء أن الكلمة قد تحول إلى جسد أو انه أخذ ما يشبه النفس الانسانية، أو أن له صورة انسانية بلا جوهر انساني كما ادعى الهرطقة الآخرون؟ أن كلام الرسول يوحنا الواضح لا يسمح بهذه الآراء مطلقاً، وانما أخبرنا يوحنا من هو (الكلمة) وما الذي اتخذه.

أما "صورة الله" فهي تعني كمال ألوهية الكلمة وكذلك صورة العبد هي كمال الطبيعة الانسانية وبشكل خاص العقل أو النفس وسائر الأعضاء والحياة النفسية والجسدية الانسانية. وهكذا من فعل "كان" ندرك أزلية الكلمة أما فعل "صار" فيعني التجسد الذي تم حقيقة، والذي فيه وجود للنفس الانسانية، لأنه بدونها لا يمكن أن يقال انه "أخذ صورة العبد" فالطبيعة الانسانية لا تكون كاملة بدون الجوهر أو الكيان العقلي. لذلك وحسب التعبير الشائع الذي يقال عندما يموت الإنسان ويصفون به الميت بأنه "بلا صورة" لأن الصورة الانسانية تنحل عندما تفارق النفس الجسد، فالنفس ليس لها طبيعة تتحلل مثل الجسد، ولكنها متى فارقت الجسد تحلل الجسد.

وهكذا نرى أن بولس يعلن عن الطبيعة العاقلة الانسانية باستخدامه تعبير "صورة العبد" أما يوحنا فيعلن لنا عن الأداة التي أعلن فيها الكلمة ذاته أي الجسد، وبذلك يخبرنا كلاهما عن كمال سر التدبير. ومن الواضح أن الله الكلمة، الكائن قبل كل الدهور، قبل أن يجيء الينا، ويحل بيننا، لم يكن له جسد وانما كان الإله مع الإله، وكان غير المنظور ولا زال غير المتألم.

---

(1) الظهور هو الإعلان، وهي كلمة هامة تعني ما حققه التجسد من إعلان عن الآب والابن والروح القدس.

## اسم "المسيح" يشير إلى التجسد:

وكذلك أيضاً لا يمكن أن نستخدم اسم "المسيح" بدون الإشارة إلى التجسد، لأن الاسم يدلنا على الآلام والموت أيضاً، كما يكتب بولس أن المسيح هو "باكورة الراقيين" وايضاً "المسيح فصحننا قد ذبح لأجلنا" و"والانسان يسوع المسيح الذي بذل ذاته فدية لأجل كثيرين" (1كو 15 : 20) (1كو 5 : 7 - 1 تيمو 2 : 5 و6). فالمسيح ليس الهاً فقط، بل انساناً ايضاً، ولذلك يقول الرسول ايضاً "اذكر يسوع المسيح المقام من الأموات الذي هو من نسل داود" (2 تيمو 2 : 28). ولذلك تقدم الأسفار الإعلان الكامل عنه بواسطة الأسماء المتنوعة التي تؤكد انه غير منظور، ولا يمكن أن نلمسه كإله، أما بعد أن تجسد حقاً، فقد صار منظوراً ولمسه كثيرون. ولكنه هو بذاته لا ينقسم بسبب تنوع الأسماء، فهو لا ينقسم إلى شخصين وانما هو واحد، هو بذاته ولد أزلياً من الآب ومن ذات جوهره، واتحد اتحاداً كاملاً بلا انفصال (بالناسوت) حتى انه عندما تألم حقاً ونفذت فيه الآلام، فانه هو نفسه يجب أن نعترف به متأماً وغير متألم. فكيف يمكن للكلمة الإله أن يدعى "المسيح" قبل تجسده؟ ولو كان اسم المسيح خاصاً بألوهيته فقط ولا علاقة له بالتجسد، لصار من الحتمي أن نستخدم ذات الاسم "المسيح" للآب والروح القدس، وكذلك ايضاً ننسب الآلام للآب والروح القدس كما أدعى بعض الهرطقة. فهل تقولون انتم بأن الله الكلمة بذاته، الذي هو غير متألم ولا محسوس قد تألم ومات قبل أن يتجسد ويتأنس؟! ولكن كيف يمكن للابن الذي هو واحد مع الآب في الجوهر ولا ينفصل عن جوهر الآب أن يتألم وهو كإله غير متغير، إلا إذا كان قد أخذ من أحشاء العذراء انسانية كاملة واتحد بالصورة الانسانية وتأنس، وبذلك يمكن أن يقال انه تألم كإنسان وظل غير متألم ولا متغير كإله؟.

## معنى مسح يسوع بالروح القدس:

3- ولنفس السبب أيضاً مُسح بالروح القدس، ليس لأن اللاهوت قد مُسح (بضم الميم) أو انه يحتاج إلى المسحة، ولكن ايضاً لا يمكن أن تتم المسحة بدون اللاهوت، فهو كإله مسح جسده، وجسده هو الذي تقبل المسحة. فمن الواضح اننا لا نستطيع أن نصف الكلمة بالمسيح بدون الجسد البشري. كما انه لا يمكن أن يكون هو المسيح لو كان قد أخذ جسداً خيالياً أو شبه النفس الانسانية، وانما أخذ "صورة العبد" بغير استحالة، التي فيها جوهر الحياة الانسانية وهذا ما أعلنته صراحة الآلام والقيامة والتدبير كله، حسبما هو مكتوب ومعلن بكل وضوح.

## أفكار الهرطقة عن التجسد:

أخبرونا كيف جاء الله وحل في الناصرة ودعي ناصرياً؟ لقد فشل الهرطقة جميعاً في شرح هذه الحقيقة. وحتى "بولس الساموساطي" الذي يعترف بأن الله من العذراء، وإن الله قد شوهد في الناصرة، يخطئ عندما يضيف إلى هذا قوله بأنه "ابتدأ من الناصرة" أي لم يكن له وجود سابق وأزلي على حلوله في الناصرة. ويخطئ أيضاً بقوله أنه صار في الناصرة ملكاً، لأنه الملك الأزلي. ورغم أنه يعترف بأن فيه (في المسيح) حل كلمة من السماء وحكمة وإن هذه الحكمة كانت قبل الدهور، إلا أنه يخطئ بقوله أنه ابتداء ولم يظهر إلا في الناصرة. هذا هو كفر بولس الساموساطي، لأن الابن هو الإله الحق وحده الكائن قبل كل الدهور وفوق الكل هو والآب وحده.

أما "مرقيان" وما يني فيقولان بأن الله جاء وسكن بيننا من العذراء ولكنه جاء بشكل غير محسوس وغير مدرك، ولا يمكن أن يتصل بالطبيعة الانسانية الساقطة التي خضعت لرئيس الظلمة. ولو اتحد المسيح بهذه الطبيعة لصار تحت سلطان رئيس الظلمة، كما أنه لن يكون حراً من الخطية. وحسب كفر هؤلاء أخذ الابن حسب مسرته جسداً خاصاً يشبه جسدنا، ولكنه جاء من السماء ونزل من السماء، فالجسد هو اله كامل حسب زعمهم.

أما "فالنتينوس"، فقد تكلم عن الآلام ونسبها إلى أقانيم الثالوث لأنه تصور أن الجسد هو جزء من الثالوث ولم يأخذه الابن من العذراء.

أما "أريوس" فهو يعترف بالجسد فقط وينكر ألوهية الابن، ويقول أنه عوضاً عن الإنسان الذي فينا أي النفس، حل الكلمة في جسد بلا نفس، وبذلك يتجاسر وينسب إلى اللاهوت ذاته الآلام والقيامة من الجحيم.

ولم يكن "سابليوس" يختلف كثيراً عن بولس الساموساطي واتباعه بل عبر عن نفس الآراء وكانت له جرأة مثل الأريوسيين في تقسيم جوهر اللاهوت.

وسقطة سابليوس لا تختلف عن سقطة أريوس لأن إنكار التمايز بين الأقانيم يؤدي إلى إنكار ألوهية كل أقنوم من أقانيم الثالوث.

فإلى أي من هؤلاء تنسبون أنفسكم ومع من تتفقون؟ أم ينطبق عليكم القول الشائع عندنا بأنكم "سلالة مختلطة"؟ عندما رفضتم اتحاد اللاهوت بالناسوت وضعتم أنفسكم مع هؤلاء الهرطقة، وعندما انكرتم كمال اللاهوت وكمال الناسوت، فقد انكرتم كل ما يخص الله وكل ما يخص الإنسان وجعلتم من

المسيح كائناً وسطاً بين الله والإنسان<sup>(2)</sup>. والذين يقسمون المسيح الواحد هم بلا ادراك، اما الذين يقولون بأن اللاهوت ناقص أو الناسوت ناقص فهم هرطقة ينكرون التدبير وبذلك يهلكون، لأن التدبير قد تم فعلاً والحق أعلن والنعمة قد اختبرت وشهد الذين اختبروها لحقيقتها.

### من هو المسيح؟

4- لماذا تستخدمون أساليب السفسطة؟ لماذا تلجأون إلى النفاق الذي يظهر ما لا يبطن؟ لماذا لا تعترفون علناً بأنه جاء وتجسد وأخذ صورة العبد؟ لماذا تقولون "لقد ظهر كما لو كان انساناً"؟ لماذا هذا الغموض المتعمد الذي يتكرر في كل مناسبة خصوصاً وعندما تحاولون شرح الايمان. انكم بكل تهور تحاولون هدم التدبير بقولكم اننا نحن (الارثوذكس) نعتقد بأن "المسيح انسان تأله" كل هذه المحاولات الباطلة سوف نواجهها بسؤال: كيف تفهمون الكلمات "في البدء كان الكلمة" وما بعد هذه الكلمات "أخذ صورة العبد" وايضاً "والكلمة صار جسداً". أن شرح الهرطقة لهذه الكلمات لا يخرج عن هذه التأويلات! أما أن الكلمة انسان كان مع الله منذ الأزل، أو انه انسان له علاقة وثيقة خاصة بالله، أو أن الذي مات وقام من أجل العالم هو انسان وهو جزء من العالم أو حسب زعمكم انتم وهو نفسه زعم هرطقة سابقون عليكم أن المسيح انسان خاطئ مثلنا لأنه أخذ طبيعتنا أو انه انسان له مكانة أرفع من مكانة الملائكة، أو انه انسان تعبد الخليقة. ياليتكم تدركون كلمات الرسول انه هو الرب المتجسد الذي يقول عنه "بولس عبد ليسوع المسيح" (رو 1 : 1). فهو الإنسان الذي صلب ولكنه هو رب المجد، وهو انسان بكل حق، ولذلك قيل له "اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك"، وتأكيد انسانيته لا يلغي حقيقة ألوهيته لأنه هو الآتي لكي يدين العالم في اليوم الأخير.

هذا هو خمركم المعتقد الذي تقدمونه للبسطاء فيشربون منه ويفقدون وعيهم (حبقوق 2 : 13). اسألوا الذين آمنوا من اليهود لعلكم بعد أن تسمعوا كلماتهم تخجلون من أنفسكم بمقارنة أقوالهم بأقوالكم وأقوال الهرطقة. وإذا حصرنا كل الآراء العقائدية للهرطقة وما توصل إليه ذكاؤهم من استنتاجات عقائدية وجدنا انها تختلف تماماً عن قاعدة الايمان في الانجيل<sup>(3)</sup> وتعليم الرسل وشهادة الأنبياء وعن كمال سر التدبير الذي أكمل فينا.

---

(2) كان ابوليناريوس يعتقد بأن المسيح ليس الهاً ولا انساناً وإنما هو حلقة متوسطة بين الاثنين.

(3) قاعدة الايمان في الانجيل أو HOROS هي المضمون العقائدي لكل ما في العهد الجديد وهي التسليم الرسولي الخاص بكل جوانب الايمان المسيحي.

## اتحاد الله بالإنسان لتجديده وخلصه:

5- والآن اخبرونا كيف تقولون أن "الله جاء وابتدأ وجوده من الناصرة" وبذلك تؤكدون كفر بولس الساموساطي الذي ادعى أن ابتداء اللاهوت كان بالتجسد، أو كفر مارقيون وباقي الهرطقة الذين أنكروا ميلاده بالجسد، لأنهم انخرفوا عن طريق الانجيل وتعليمه المستقيم، واختاروا أن يتكلموا من ذواتهم (راجع يوحنا 8 : 44). أن قصدكم الواضح من هذه العبارة "الله ولد من العذراء"<sup>(4)</sup> يظهر من عدم اعترافكم بأنه الإله المتأنس، حسب قاعدة الايمان في الانجيل، ولذلك فأنتم رغم اعترافكم بميلاده بالجسد، إلا أنكم لا تعترفون بأن الله قد أخذ بميلاده جسداً حقيقياً، وانما تعترفون بأنه أظهر جسداً خاصاً به، ليس إلا خيالاً أو ظهوراً. أن الله لم يبدأ وجوده من الناصرة، بل هو كائن قبل كل الدهور، والله الكلمة قد ظهر في الناصرة عندما تجسد وولد من العذراء القديسة مريم بالروح القدس في بيت لحم اليهودية ومن نسل داود وابراهيم وآدم، كما هو مكتوب، وأخذ من العذراء كل ما سبق الله وصوره في البدء وجعله للإنسان، ولكن بلا خطية. وعن هذا يقول الرسول "في كل شيء مثلنا ولكن بلا خطية" (عبرانيين 4 : 15). والتجسد ليس تحولاً في جوهر اللاهوت، وانما هو تجديد الانسانية حسب ارادته وذلك لكي "يصير الأمم من ذات الجسد ويشتركون في المسيح" (أفسس 3 : 6). وكذلك يكتب الرسول لكي يصير الإنسان الهاً. ولكن هذا لن يتحقق الا إذا صار الله انساناً بكل حق ويبقى الاله الكامل والإنسان الكامل. اما الإدعاء بأنه "إنسان صار مع الله" حسب تعبيركم الرديء فهذا يقضي على سر تقوى المسيحيين (1 تيمو 3 : 16)، وانما الحق هو أن الاله الابن الوحيد بكمال وملء الوهيته قد سر أن يأخذ لذاته من احشاء العذراء وبميلاد طبيعي واتحاد لا انفصال فيه (ان يأخذ) الطبيعة الانسانية التي خلقت في البدء وان يجدد هذه الطبيعة لكي يؤسس خلاص البشر بالآلام والموت والقيامة.

## العقل والفكر الانساني لم يكن خاطئاً أصلاً:

6- أنتم تقولون "إذا كان قد أخذ ناسوتاً كاملاً فبكل يقين كانت له أفكار انسانية، ولكن من المستحيل أن تكون الأفكار الانسانية خالية من الخطية، وكيف يصبح المسيح في هذه الحالة بلا خطية؟" أخبرونا، إذا كان الله هو خالق العقل والأفكار التي تقود إلى الخطية، فاننا يجب أن ننسب هذا الله لأن خلقه الله، هي ما خلقها وصورها بنفسه وهو المسؤول عنها. وفي هذه الحالة يصبح ظلماً أن يحاسب الخطاة، لأنه إذا كان الله خالق الأفكار، فكيف يحاسب الخطاة، وإذا كان آدم خاضعاً للفكر الشرير قبل

---

(4) واضح أن العبارة صحيحة ولكنها تستخدم هنا في إطار سوء النية الذي يقوم على اعتبار أن الولادة ابتداء لكيان الابن الالهي وليس تجسده.

عصيانه الوصية، فكيف قيل انه لم يكن يعرف الخير من الشر؟ لقد خلق بطبيعة عاقلة، وبفكر حر لا يعرف الشر وانما كان يعرف الخير فقط فكان كائناً فريداً (مزمور 68 : 7س)، ولكن عندما عصى وصية الله، فقد خضع للأفكار التي تقوده للخطية ليس لأن الله هو الذي خلق الأفكار نفسها التي قادته أسيراً وانما بخدعة الشيطان زرع الشيطان هذه الأفكار في الطبيعة العقلية للإنسان التي عصت وابتعدت عن الله، وهكذا غرس الشيطان في طبيعة الإنسان ناموس الخطية والموت الذي يملك من خلال الأعمال الخاطئة (رومية 7 : 23 و 7). ولذلك السبب جاء ابن الله لكي "يبعد أعمال الشيطان" (1 يوحنا 3 : 8).

### كيف أباد أعمال الشيطان:

أنتم تقولون "أنه أباد أعمال الشيطان لأنه لم يخطئ"<sup>(5)</sup> ولكن هذا ليس إبادة للخطية بالمرة. فالشيطان لم يصنع الخطية أصلاً قبل خلق الإنسان وبالتالي لم يخطئ الإنسان عندما جاء إلى العالم. وابتعاد الإنسان عن الخطية لا يمكن أن يعتبر إبادة لما صنعه الشيطان. وانما قدم الشيطان الخطية إلى طبيعة الإنسان العقلية وزرع فيها الخطية. وكان من المستحيل على هذه الطبيعة العقلية التي أخطأت بارادتها الحرة، فوقعت تحت عقوبة الموت أن تعود إلى الحرية، كما يقول الرسول "لأن ما كان الناموس عاجزاً عنه إذ انه كان ضعيفاً بسبب الجسد" (رومية 8 : 3) لذلك جاء ابن الله لكي يحدده في طبيعته<sup>(6)</sup>، ويمنحه بداية جديدة ميلاداً ثانياً عجيباً، وليس بتقسيم الطبيعة الانسانية، تاركاً العنصر الذي أفسده الشيطان تحت سيادة الشيطان، وانما بالقضاء التام على العنصر الذي خلق تناقض الإنسان مع الله، فخلق له النقيض، فأباد ما زرعه الشيطان في (الطبيعة الانسانية)، وكما يقول شاهداً على ذلك. قبل أن يعرف الصبي الخير من الشر" (أشعيا 7 : 16)، فرفض الشر لكي يختار الخير. ولكن إذا لم يكن عدم الخطية قد ظهر في الطبيعة التي أخطأت فكيف قيل أن الخطية "أدبنت في الجسد" (رومية 8 : 3)، إذا كان هذا الجسد غير قادر على التصرف<sup>(7)</sup>. واللاهوت لا يعرف الخطية. ولماذا قال الرسول "حيثما كثرت الخطية، ازدادت النعمة جداً" (رومية 5 : 20)، ولم يكن يشير بذلك إلى موقع جغرافي تزداد فيه النعمة، وانما قال بوضوح "كما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية دخل الموت، هكذا بانسان واحد يسوع المسيح تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية" (رومية 5 : 12)، وهكذا بالطبيعة التي دخلت بها الخطية إلى العالم، هي بذاتها التي يظهر منها البر، وبذلك وحده تباد أعمال الشيطان بتحرير الطبيعة الانسانية من الخطية.

---

(5) لم يخطئ أي لم يكن له طبيعة انسانية أصلاً.

(6) الطبيعة Physis هي كيان الابن الالهي أو شخصه كما يظهر في مقالة اثناسيوس عن الجامع : 52.

(7) أي بلا عقل وفكر بشري.

## المسيح اله تجسد ليخلص الذين يؤمنون:

7- ولكن أنتم تقولون أيضاً "إذا كان المسيح انسان فهو جزء من العالم، وجزء من العالم لا يستطيع أن يخلص العالم يا للضلال والتحريف الجنوني<sup>(8)</sup>!! يا ليتهم يقولون لنا من أي سفر من أسفار الكتاب المقدس أخذوا هذا القول السفسطائي الشيطاني، لأن النبي يقول "الأخ لا يفدي أخاه ولكن انسان سوف يفدي" (مزمور 49 : 8س)، وفي موضع آخر "انساناً ولد فيها العلي الذي أسسها" (مز 87 : 3س). فكيف اذن صار المسيح انساناً لكي يخلص العالم؟. أليس من الواضح وبكل يقين أن الطبيعة التي ملكت عليها الخطية هي بذاتها التي فاضت منها النعمة الكثيرة (رو 5 : 17). وهذا يعني أن الكلمة ظل الهاً وتجسد وتأنس لكي نؤمن به الهاً وانساناً وهكذا نؤمن بالمسيح هو الاله الذي أخذ صورة الإنسان لكي يخلص الذين يؤمنون ويتم القول "إذا اعترفت بفمك أن يسوع رب وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رو 10 : 9) والواقع أن الله غير قابل للموت ولا هو محتاج للقيامة لأنه هو الذي يقيم الموتى. ولذلك صار من الضروري أن يكون لله شيء يقدمه (عبرانيين 8 : 3) لأجلنا في الموت وفي الحياة، وهكذا بتأنس الكلمة أمكنه أن يخلصنا.

## النفس غير الجسم:

8- ولكنكم تقولون "كيف تستطيع الطبيعة التي تعودت على الخطية وورثت<sup>(9)</sup> الخطية أن تصبح بلا خطية ومن هذه الزاوية بالذات يصبح من المستحيل أن يصبح المسيح انساناً" هذا ما علم به مارقيون من قبل، وهذا بدوره هو خلاصة تعليم ماني الذي جعل الجسد وكذلك تناسل الإنسان تحت سيطرة اله الشر الذي يسمونه خالق الشر. ويؤيدون قولهم باقتباس كلمات الرسول بطرس "ما انقلب منه انسان صار له مستعبداً" (2بطرس 2 : 19) هذه هي آراء الهرطقة التي تجددونها انتم والتي تؤكدونها بطريقة أخرى بالنسبة "للطبيعة العقلية للانسان أي النفس" وتؤكدون انها غير قادرة على تجنب الخطية وهذا بدوره ما جعلكم تصفون النفس بأنها جسد "وما هي القاعدة التي تستندون عليها وتؤيدون بها وجهة نظركم"؟ أنا لا أعلم لأنني لا أجد ما تقولونه في الأسفار المقدسة ولا في أي شيء قيل عن الإنسان خصوصاً قول الرب "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولا يقتلون النفس" (متى 10 : 28). وإذا كانت النفس كما تقولون انتم جسدية، فلماذا لا تموت وتحلل مع الجسد؟ وايضاً لماذا سمى بطرس

---

(8) يوجد هنا في الأصل اليوناني نوع من الابقاع يشبه السجع في اللغة العربية ولذلك النص هو "هذه الفكرة تعني انك بلا عقل أو مجنون" epinoio, aponoia.

(9) الكلمة اليونانية Diadochin تعني خلافة أو وراثة أو نقل .. الخ.



النفوس الأسيرة في الجحيم "بالأرواح" قائلاً أن المسيح ذهب فركز بخير القيامة السار "للأرواح التي في السجن" (1بط3 : 20). ولكن أنتم تصفون كل شيء بعبارة "ضد الطبيعة" لكي تفلتوا من الأمور الطبيعية في التدبير فتضطرون للاعتراف بالحق وان الكلمة حقاً صار جسداً.

### معنى "منذ حدثته":

ولقد قلتم من قبل أن صوت الله هو الذي يقول "عقل الانسان" ميال للخضوع للشيطان منذ حدثته" (الترجمة اليونانية تكوين8 : 21) دون أن تدركوا أن عبارة "منذ حدثته" تعني ما يزرع بعد الولادة وهو ما هو زائل. ومن أجل ذلك أقسم الرب قسم أمانة لداود انه "من ثمرة جسدك سوف يقيم المسيح حسب الجسد" (أعمال2 : 20) وهذا لا يعني بالمرّة اننا سنراه كما لو كان اللاهوت قد تحول إلى ناسوت، ولو حدث هذا فما هو الداعي لأن يقسم الرب لداود؟ ولكنه عندما أخذ صورة العبد خضع للميلاد من امرأة وللنمو في القامة مثلنا (غلاطية4 : 4 - لوقا2 : 2) كما يقول الرسول ولأن الأولاد شركاء في اللحم والدم هكذا اشترك هو ايضاً فيهما (عبرانيين2 : 14) "وهكذا" تشير ليس إلى ولادته من زرع بشر، بل من الروح حيث نال جسداً مثل اجسادنا وليس من مصدر آخر بل من نسل داود وابراهيم وآدم كما هو مكتوب.

### رب المجد:

9- إذا كنتم تقرأون الأسفار المقدسة، اعلانات الحق، فلماذا تقولون انه لم يظهر كانسان بارادته، وعندما أخذ كياناً انسانياً فانه فقط التصق بانسان<sup>(10)</sup> وتقولون ايضاً "كيف يمكن أن يصبح انساناً وبعد ذلك نعتبر أن الذي صلب هو رب المجد".

فاذا سمعتم بطرس يقول "يسوع هذا الذي أنتم صلبتموه، قد جعله الله رباً ومسيحاً" (أع2 : 36) فإلى من تشيرون في فهمكم لكلمة "جعله" إذا كانت الإشارة إلى الوهية الكلمة، فلماذا تلومون الأريوسيين ما داموا يفكرون مثلكم؟ وإذا كانت الإشارة إلى صورة العبد التي أخذها الكلمة، فلماذا تناقضون انفسكم. ولكن ليس هذا إيمانكم لأنكم تقولون "إذا كانت الطبيعة التي أخطأت لم تعد تخطئ عندما صارت كائنة في الله، فهذا يعني انها صارت تحت ضغط بسبب ضرورة وجودها في الله، ولكن ما هو

---

(10) هنا نرى بوضوح كيف صارت هرطقة ابوليناريوس هي بداية للهرطقة النسطورية ذلك أن القديس غريغوريوس النيسي يقتبس نصاً في غاية الأهمية عن ابوليناريوس "لقد التصق Cunifthi الله بانسان، وهذا يعني وجود اثنين، واحد هو الابن بالطبيعة والآخر هو ابن بالتبني" Antirrhe وهذا ما كتب ضده القديس كيرلس الاسكندري وهو بداية الجدال حول فكرة الالتصاق أو المصاحبة Cunifthi بين اللاهوت والناسوت كتعريف مضاد تماماً للتجسد القائم أصلاً على الاتحاد (ضد نسطور مقالة 1 : 2 وكل كتاب المسيح واحد).

تحت الضغط هو في الحقيقة تحت القهر والإكراه".

### المسيح حطم ناموس الخطية وسبى الشيطان:

أخبرونا هل عدم الخطية هو حالة تنشأ من الضرورة والقهر، اذن الخطية هي حالة طبيعية عندما لا توجد ضرورة. وهذا يعني انكم توافقون على أن خالق الطبيعة هو مصدر الخطية ومصورها. أما إذا كانت هذه الكلمات تجديفاً، فالخطية تنشأ من قوة مؤثرة قاهرة وخارجية ويصبح عدم الخطية هو في الطبيعة. ولذلك لم يكن بالقهر وبالضرورة أن صورة العبد لم تخطئ عندما رأيناها في ألوهية الله الكلمة وإنما هو قد حطم حاجز القهر والضرورة و"ناموس الخطية" (رومية 7 : 23) وأخذ المستبد صاحب الأسر، أسيراً كما يقول النبي "صعدت إلى العلا وسبيت السبي نفسه" (مزمور 68 : 19 و 20) فالكلمة تقدم بصورة العبد ونازل العدو وأحرز النصر بذلك الذي سبق أن هزم. ولذلك مر يسوع بكل صور التجارب كاملة، لأنه أخذ الذي يمكن أن يجوز التجربة<sup>(11)</sup> وبكل هذه أحرز النصر للإنسانية قائلاً "افرحوا أنا قد غلبت العالم" (يوحنا 16 : 33). فالشيطان لم يحارب اللاهوت الذي لا يعرفه<sup>(12)</sup>، بل لم يكن يجسر على ذلك وهو ما جعله يقول "ان كنت انت ابن الله... " (متى 4 : 3)، لأنه بالنسبة للإنسان فقد كان قادراً على اغرائه واخضاعه ومنذ سقوط آدم وجه الشيطان ضد كل الجنس البشري أسلحة شره. ونفس آدم سجنحت وصارت تحت حكم الموت وكانت تصرخ لربها ومعها صرخ كل الأبرار الذين ارضوا الله وتبرروا حسب الناموس الطبيعي<sup>(13)</sup>، والكل كان في الأسر مع آدم ويكون وينوحون معه. فأشفق الله على الإنسان الذي صنعه وسر بأن يعلن السر الذي يتضمن خلاص البشر والقضاء على العدو الذي خدع الكل بالجسد فأعلن الرب مجد الإنسان الفائق الذي لا يمكن ادراكه وذلك بالاتحاد والشركة بالحق وفي الطبيعة الالهية لله العلي.

---

(11) يعني اثناسيوس النفس والعقل وهما العنصر الذي دخلت به الخطية إلى العالم.

(12) توجد عبارات كثيرة عند الآباء تؤكد أن الشيطان كان يجهل الوهية الابن ولعل أقدمها على الإطلاق ما جاء في رسالة أغناطيوس إلى أفسس "أما رئيس هذا العالم (الشيطان) فقد جهل بتولية مريم وميلاده، وكذلك موت الرب. أن ثلاثة أسرار مدوية تمت في صمت الله" (فقرة 19 : ص 31 تعريب جورج حبيب بباوي).

(13) يؤكد اثناسيوس أن معرفة الله هي عطية فائقة يعلنها الله (نحسد الكلمة : 11) ويؤكد بدوره أن الأبرار الذين عاشوا بالناموس الطبيعي حسب (رومية 2 : 14) قد تبرروا بمعرفتهم للخالق ولكنهم مع ذلك كانوا تحت سلطان الموت، لأن عدم الموت هو عطية فائقة للطبيعة. وقد استقر هذا الاتجاه في كتابات آباء الاسكندرية منذ زمن اوريجينوس (ضد كلسوس 5 : 37)، وراجع ايضاً (خاتمة الرسالة للوثنيين لاثناسيوس).

## تجسد ليعطي الحياة للانسان:

10- من أجل ذلك تجسد الكلمة وتأنس وهو الاله وصانع الإنسان لكي يعطي الحياة للانسان ولكي يبيد العدو الظالم، فولد من امرأة وجدد في ذاته صورة الإنسان كما خلقت في البدء وذلك بالظهور بجسده الخالي من الشهوات والأفكار الجسدية وصار مثال التجديد. والإرادة الالهية الخاصة بالكلمة الاله كانت ايضاً في صورة العبد لأن ملء اللاهوت حل عندما تجسد وظهر كأدم الثاني دون أن ينقسم إلى شخصين، وإنما تم اتحاد حقيقي بين اللاهوت والناسوت، ولذلك السبب اقترب الشيطان من يسوع كانسان، ولكنه لم يجد فيه ملامح الإنسان القديم ولا الزرع الذي زرعه في الانسان، ولذلك لم ينجح في تجاربه، فهزم واندحر في اضطراب وعجز فسأل "من هذا الآتي من أدوم" أي من أرض البشر و"يسير بقوة" (اشعيا 63 : 1) لذلك قال الرب "رئيس هذا العالم آت ولن يجد شيئاً في" (يوحنا 14 : 30)، رغم اننا تسلمنا وتعلمنا أن أدم الثاني كان له نفس أدم الأول وجسده وكل ما يخصه. وما ذكره الرب بقوله "لن يجد شيئاً في" تشير إلى كيانه الانساني كله والحقيقي، ولا يشير فقط إلى جسده المنظور وكيف يمكن أن يكون هذا عن جسده فقط؟ لقد جاء الشيطان وجربه ولم يجد "فيه" الاشياء التي سبق الشيطان وعرضها على أدم الأول وزرعها فيه، وهكذا أبيت الخطية بالمسيح. وهذه هي شهادة الأسفار عنه "لم يخطئ ولا وجد في فمه غش" (1بط 2 : 22).

## متى نال الإنسان التجديد:

11- لماذا تقولون "من المستحيل أن يتحرر الإنسان الذي تم أسره" هل تنسبون العجز إلى الله والقدرة إلى الشيطان؟ ولماذا تقولون ما يقوله الهرطقة الآخرون بأن الخطية لم ولا يمكن أن تباد بواسطة طبيعة البشر، وأن اللاهوت الذي لم يستعبد (يسب)، جاء في "شبه" النفس والجسد، لكي يظل اللاهوت بعيداً عن مجال السبي، وبذلك يعلن البر علانية.

والسؤال هو متى كان بر الله غير علي؟ أليس بر الله علنياً وهل استفاد الإنسان ونال التجديد إلا عندما أخذ الرب طبيعة مماثلة لطبيعتنا فجدها وبذلك أظهر التجديد الذي قال عنه الرسول "الطريق الذي جعله جديداً لنا حديثاً وحيّاً" بقوله "أنا هو الطريق والحياة والحق" (عبرانيين 10 : 20 - يوحنا 14 : 6). ولكنكم تقولون "ان الذين يؤمنون يخلصون بالتشبه والمحاكاة"<sup>(14)</sup> فقط وليس بالاشتراك في التجديد

---

(14) من الواضح أن الاتجاه الروحي للهرطقة الابولينارية هو اتجاه اخلاقي فقط دون أن يكون له أي أساس لاهوتي قائم على الشركة السرية بين المسيح والمؤمنين. ومن هذه الزاوية بالذات يعتبر ابوليناريوس أيضاً رائد الاتجاه البيلاجي Pelagian الذي تزعمه بيلاجيوس والذي يقوم على إنكار النعمة الالهية وعملها في تجديد الانسان.

وفي باكورة الثمار" - ونحن بدورنا نسألكم، لماذا صار المسيح هو رأس الجسد الكنيسة. والبكر بين أخوة كثيرين وباكورة الرافدين؟ (كولوسي 1 : 8 - رومية 8 : 29 - 1 كورنثوس 15 : 20).

### الايان الحقيقى:

أن الايمان الذى يعتمد على المحاكاة والتشبه بما هو ممكن ويجعل غايته ما هو ملموس وظاهر فقط لا يمكن أن يدعى ايماناً. ولكن الايمان هو الاعتقاد بأن المستحيل ممكن أن يتم وان العاجز ينال قوة وان المتغير ينال الثبات وان الفاسد ينال عدم الفساد وان المائت يصير خالداً. وهذا ما يقوله الرسول "هذا السر عظيم ولكنني أتكلم عن المسيح والكنيسة" (أفسس 5 : 32) فاللاهوت لم يتبرر لأنه لم يخطئ، ولكن "الغنى افتقر لأجلنا لكي نصير نحن بفقره أغنياء" (2 كورنثوس 8 : 9) ولقد تم هذا عندما أخذ الطبيعة التي صارت فقيرة، واحتفظ ببره الشخصي، فقدم هذه الطبيعة لكي تتألم عوضاً عن كل البشر، بينما هي أسمى من البشر وأعلنت كطبيعة انسانية حقيقية ولكنها كانت كلها لله. وإذا كان لم يولد فكيف صار بكرًا من بين الأموات؟. (15)

كيف يمكنكم أن تقولوا معترضين (على عبارة) "الاله الذى تألم وقام من الموت بالجسد" يا لفظاعة التجديف والعبارات الغامضة: أن هذه اللغة الوقحة هي لغة الأريوسيين، لأنهم بلا خجل قد اقدموا على هذا التجديف، وتجاسروا على أن يسموا ابن الله، الهاً دون أن يكون لهذه الكلمة أي معنى حقيقي عندهم بينما تعلمنا الأسفار أن الآلام حدثت في جسد الله دون أن يتألم اللاهوت بالآلام الجسد.

### المسيح غير متألم كإله ولكنه تألم لأنه تأنس:

12- كيف تستطيعون أنتم الذين تدعون التمسك والاعتراف بالمساواة بين الابن والآب في الجوهر، أن تهينوا اسمه وان تنقصوا من قدره الالهي وان تنسبوا إليه الآلام؟ كيف تحطون من كرامته الالهية وتقولون أن اللاهوت قام حياً وتنسبون الآلام والقيامة إلى اللاهوت غير المنقسم وغير المتغير والى ذاك الذى لا ينطق بمساواته للآب؟ وإذا كان الابن صار جسداً واتخذ لذاته جسداً له طبيعة الهية، فهذا لا يختلف بالمرّة عن القول بأنه هو ذاته كإله كان متألماً ومات وقام، وبذلك صارت الآلام عامة للثالوث كما ادعى فالنتينوس، لأنه لا يمكن فصل طبيعة الابن الالهية عن الآب. وإذا انحرف فكركم إلى هذا الاتجاه، أصبح من الضروري أن نسألكم كيف تفهمون مواعيد الأنبياء الخاصة بالخلاص وسلسلة أنساب الأناجيل،

---

(15) راجع المقالات ضد الأريوسيين 1 : 60 - 3 : 32 - الرسالة إلى ابكتيتوس : 6 (تعريب الاستاذ صموئيل كامل والدكتور نصحي عبد الشهيد ديسمبر 1981) والفصل الثاني عشر من فصول القديس كيرلس ضد نسطور.

وشهادة الشهداء، والاشارة إلى مريم والدة الإله، والنمو في القامة، ورؤيته وهو يأكل الطعام ومشاركته وراثته لأسقامنا (عبرانيين 4 : 15) ويجب أن نضيف إلى هذا أيضاً ما ينسب لأسمه الواحد مثل قولنا بأن ابن الله صار ابن الإنسان "الانسان يسوع المسيح الذي قدم ذاته كفارة لأجلنا" (1 تيموثاوس 2 : 5) أو "ابن الإنسان يجب أن يتألم كثيراً، ويقتل ويقوم في اليوم الثالث" (مرقس 8 : 31) وإذا كنتم لا تؤمنون بأن المسيح تألم لأنه تأنس، وغير متألم لأنه إله، وضيقتنا عليكم القول وأجبتكم علينا بأنه لو اعترفنا بأن المسيح اله وانسان، بأن هذا يعني انه "ليس واحداً بل اثنين، فان جوابنا على قولكم هو انكم بالضرورة تتبعون مارقين وباقي الهرطقة لأنكم إما أنكم تدعون بأن تدبير الآلام والموت والقيامة هو مجرد خيال، أو انكم مثل الأريوسيين واتباعهم تدعون بأن لاهوت الكلمة تألم".

13- إذا قرأتم الأسفار الالهية سوف تلاحظون على الفور كيف يدعى الرب انساناً في الناموس والأنبياء والأناجيل وباقي كتابات الرسل، وبعد ذلك (يرد ذكر) آلامه. ولكي نفهم هؤلاء ونمنعهم من التجديف تماماً على لاهوت الكلمة نقول لهم أن الاسفار لم تذكر شيئاً عن سلسلة أنساب الوهية الكلمة، وانما تعلن الآب وتبشر بالابن وتعترف به انه المسيح الذي ولد من مريم كابن لداود حسب الجسد لأنه أخذ صورة العبد أي ناسوته الذي نؤمن بأنه أخذه منا نحن البشر، ولكننا نعترف به انه الكلمة الله الذي من الله الآب والذي احتمل الآلام عوضاً عن البشر في صورة البشر التي قبلها من البشر، وأعلن عن عدم آلامه أيضاً في ذات الجسد الذي تألم، وأعلن عن عدم موته بموت جسده، وعن عدم فساده في جسده الذي دفن، وعن انتصاره في جسده الذي جرب، وتجديده لذلك القابل للبلى لأن "انساننا العتيق قد صلب معه" (رومية 6 : 6). هذه هي النعمة، ولا يوجد في أي موضع في الأسفار أن اللاهوت تألم، دون أن يكون الكلام عن آلام جسده، كما انه لم يغن ولا تضايق ولا حزن الا بما أحست به النفس من أحزان وآلام، كما انه لم يشعر بالثقل لم يصل الا بما كان في عقله الذي غمره الحزن وصلّى. وبكل يقين أن كل ما ذكرناه لم يحدث ولم يمسه طبيعته (لاهوته) إلا أن ما حدث كان حقيقي. فلماذا تكتبون وتدعون بأن "الله تألم وقام بواسطة الجسد"، ولو أن الله تألم وقام بالجسد، فان هذا يعني أن الآب والبارقليط قد تألم لأن لجوهر اللاهوت اسم واحد والطبيعة الالهية للثالوث هي طبيعة واحدة.

#### شهادة الكتب المقدسة عن التجسد:

14- من تعبيراتكم السابقة نفهم انكم تضلون لأنكم لا تخافون الله ولا تطيعون الأسفار الالهية، لأن موسى كتب عن الله "لهنا نار آكلة" (تثنية 4 : 24)، أما عن مجيئه إلينا في الجسد فإنه يتكلم عن انه سوف يقوم "نبياً من بين اخوتكم" (تثنية 18 : 18) وان حياته "سوف تعلق على الخشبة" (تثنية 28 :

28 - غلاطية 3 : 13)، لأن جسد الرب سوف يعطي لنا حياة<sup>(16)</sup>. وأشعياء يصرخ معلناً أن الله هو "الإله العظيم الأبدي الذي ثبت أقاصي الأرض، لا يجوع ولا يتعب" (أشعياء 40 : 28) أما عن آلامه فيقول "ضرب لأجلنا ... وتحمل اوجاعنا وعرف كيف يحمل اسقامنا" (أشعياء 53 : 3). وما معنى انه "عرف كيف يحمل اسقامنا؟ انها تعني ما تألم به أي القابل للآلام وما أخذه أي جسده. وعن هذا يقول النبي أيضاً "وقال لي الرب خذ لنفسك لوحاً جديداً وأكتب عليه بقلم انسان" (اش 8 : 1س) أي ارسم صورة انسان كامل وهذا لا يعني جسداً بلا نفس انسانية. ويقول الرسول "الانسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه" (1 تيموثاوس 2 : 5-6). وكذلك أيضاً العبارة "من نسل داود حسب الجسد" يضيفها الرسول مؤكداً بها القيامة (رومية 1 : 3). أما عن لاهوته فيقول "ان كلمة الله حي وقادر وأمضى من كل سيف ذي حدين" (عبرانيين 4 : 2). وكثيراً ما أشار الرب إلى أن آلامه ستكون حسب الجسد، أما عن الوهيته فيقول "أنا والآب واحد" و"لا أحد يعرف الآب الا الابن ولا الابن الا الآب وحده" (يوحنا 10 : 30 - لوقا 10 : 22). ولا يوجد موضع واحد في كل الأسفار الالهية استخدمت فيها الأسفار عبارة "دم الله" بدون الإشارة إلى التجسد، أو إلى آلام الرب وإلى قيامته حياً بالجسد. أن أقوالكم هي الأقوال الوقحة التي سبق واستخدمها الأريوسيون، لأنهم لا يعترفون بأن ابن الله هو اله حق.

أما الأسفار المقدسة فهي تتحدث صراحة عن "دم وآلام" جسد الهنا، فهي هذه التي تنتمي إلى جسد الإله المتأنس، ومعها أيضاً يجب أن نضيف القيامة من الأموات لأن الذي قام هو جسد الإله<sup>(17)</sup> أما أنتم فتقولون العكس تماماً، وماذا تظنون هل أنتم أكثر حكمة من الرسل، وأكثر قداسة من الأنبياء، وتقدرون أن تتكلموا أفضل من الانجيليين الأربعة، أم أن لكم سلطاناً أعظم من سلطان الرب نفسه. أن اللغة التي تسمونها أنتم "اللغة الاعلانية" ليست سوى انكاراً للحق وتجديفاً على اللاهوت. أما التدبير فهو واضح ومعلن في الصليب لأن جسده ظهر انه جسد حقيقي بواسطة سكب دمه، وعندما صرخ بصوت عال، أعلن عن نفسه الانسانية التي اسلمها دون أن تنفصل عن اللاهوت، وانما بخروج نفسه مات الجسد، أما اللاهوت فلم يفترق من الجسد في القبر ولا من نفسه في الجحيم<sup>(18)</sup>.

(16) يبدو من القراءة الدقيقة للنص اليوناني أن القديس اثناسيوس يكتب العبارة المشهورة من القديس الكيرلسي المرقسي والتي تظهر بعد استدعاء الروح القدس والتطابق اللفظي ظاهر بكل وضوح: "ويعطي لنا حياة eis zween hemin genomenon والقديس" وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً للمسيح. وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لعهد الجديد "Ina genwntai Pacin hemin" لكي يكونا لنا جميعاً الأخدين ... حياة eis koinwnian .... zwees.

(17) استخدم اثناسيوس نفس التعبير في "الرسالة إلى ادلفوس : 3" (تعريب صموئيل كامل ونصحي عبد الشهيد ديسمبر 1981).

(18) يؤكد هذا التعبير الواضح ما جاء في القداشات القبطية وبشكل خاص فيما يعرف باسم القسمة السريانية وهذا يعني أن هذه العبارات سابقة على البدعة النسطورية وربما أقدم من عصر اثناسيوس نفسه، لاحظ الاعتراف الأخير في القديس القبطي "لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة

وهذا هو معنى الكلمات التي نطق بها فم النبي "لن تترك نفسي في الهاوية ولن تدع قدوسك يرى فساداً" (مزمور 16 : 10). وعن هذا قال الرب نفسه "ليس أحد يأخذها مني، وانما انا أضعها بذاتي" (يوحنا 10 : 18) أي عندما أكون هنا ( ) فسوف يظهر معنى هذه العبارة.

### نفس المسيح وجسده:

15- وهكذا "بنفس" الاله، انحلت قبضة الموت، والقيامة من الجحيم تمت، والأرواح الأسيرة سمعت البشارة المفرحة، "وبجسد" المسيح أبطل الفساد وسطع عدم الفساد من القبر. وهكذا لم ينفصل الناسوت عن اللاهوت ولا تخلى اللاهوت عن الناسوت، ولا بالموت وانفصال الروح كان اللاهوت قد فارق الجسد، وانما فارقت النفس الجسد وبذلك تم موتنا نحن<sup>(19)</sup>. ولكن لو انفصل اللاهوت عن الناسوت، وتم الموت تحت هذا الظرف، فكيف ظل الناسوت بلا فساد وهو منفصل عن اللاهوت غير الفاسد؟ وكيف استطاع الكلمة أن يدخل الجحيم؟ وكيف أعلن القيامة من الجحيم؟ هل قام اللاهوت من الموت عوضاً عن النفس الانسانية التي تخصنا، وبذلك يكون قد أعلن ما يشبه قيامتنا؟ كلا كيف نتصور أن الله يخدع البشر بهذا الشكل؟ أن اقوالكم مناقضة تماماً للأسفار المقدسة وتعليمكم لا يتفق مع التدبير الذي أكمل. أما الكلمات "أجلس عن يميني" (مزمور 110 : 1) فهي لا تعبر عن كرامة الإنسان ولكن كرامة الله، ولكن حيث أن كرامة الله صارت كرامة الانسان، ولكي نؤمن أن كرامة الله صارت كرامة الإنسان قيل "اجلس عن يميني" و"مجدني ايها الآب بالمجد الأبدي" (يوحنا 17 : 4). ولم يقل ذلك لأنه انفصل عن مجده، ولكن لأنه جاء في الجسد الذي بلا مجد، ولكي يظهر أن صورة العبد ليست منفصلة عن المجد الالهي، وانما صارت تعلنها. ولذلك ايضاً قيل "مجدت وسوف أجد ايضاً" (يوحنا 12 : 28) معلناً بذلك أن المجد الكائن قبل التجسد هو نفسه المجد الواحد الذي سوف يحل في الجسد، كما قال الرسول "صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم لأنه لمن من الملائكة قال قط، اجلس عن يميني" (عبرانيين 1 : 5-6). وبقيناً فإن الكلمة خالق الملائكة لم يصبح أقل من الملائكة، لأنه لم يكن قط أقل من الملائكة وانما حدث هذا عندما أخذ صورة العبد ورفعها إلى فوق فيه فصارت فيه أعظم من

---

واحدة ولا طرفة عين ...".

(19) في الحقيقة أن القديس اثنا سيوس لم يستخدم كلمة لاهوت ولا كلمة ناسوت وانما استخدم الله والإنسان والعبارة حرفياً هي: وهكذا لم ينفصل الإنسان عن الله ولا تخلى الله عن الإنسان .. الخ. ويبدو أن هذا عن قصد لأن غاية اتحاد اللاهوت بالناسوت هو مصالحة الإنسان مع الله. هذه المصالحة لا يمكن أن تتم إذا تحول موت المسيح نفسه إلى ظاهرة انفصال اللاهوت عن الناسوت، لأن الانفصال معناه القضاء التام على المصالحة. وهكذا يجب أن نفهم حقيقة موت المسيح الذي هو موتنا نحن.

الملائكة بل لقد صارت الخليقة كلها أعظم من الملائكة <sup>(20)</sup> لأنه "صورة الله غير المنظور" وصار "بكر كل خليقة" وحسب بشارة الانجيل "فولدت ابنها البكر" (كولوسي 1 : 15 - متى 1 : 25)، وأيضاً فيه خلق الكل، وعندما تألم صارت آلامه وسيلة الخلاص من الموت، وهذا لأن كل الكائنات خلقت من العدم بواسطته مما جعله "رأس الجسد الكنيسة" والبكر من الأموات لأنه - كما هو مكتوب - يصبح متقدماً في كل شيء" (كولوسي 1 : 18).

### معنى اتحاد الله بالجسد:

16- فما هو معنى اتحاد صانع كل المخلوقات العاقلة بالجسد؟ كيف تفهمون - هذا حسب اعتقادكم، وكيف وهو غير المتغير ولا المتحول صار انساناً؟ إذا لم يكن قد أخذ صورة العبد، أي أخذ النفس الانسانية العاقلة وتجسد فبأي معنى يمكن القول انه ظل الكلمة غير المتغير الذي ظل كما هو دون تحول، وظهر كإنسان عاقل، وهو الاله في نفس الوقت.

حقاً أن الرب يدعى "الإنسان السمائي" ليس لأنه أخذ جسده من السماء، بل لأنه بالاتحاد جعل جسده سمائياً، رغم انه أخذه من الأرض، ولذلك نحن الأرضيين قيل عنا "وكما السمائي، هكذا السمائيين" (1 كورنثوس 15 : 48) أي بالاشتراك في قداسته وهذا ما جعله يأخذ كل صفات الجسد لكي يحوله إلى جسد سمائي.

### معنى "صلبوا رب المجد":

وأنت تقولون "كيف صلبوا رب المجد" (1 كورنثوس 2 : 8)، ولكن حسب فهمكم يصبح من الواضح أن الكلمة رب المجد لم يصلب؟ حاشا لله. انهم لم يمسوا الكلمة عندما صلبوا الجسد وسمروه بالمسامير في الصليب وبالتالي لم يسمروا اللاهوت، وانما سمروا الجسد فجازت النفس وجسد الكلمة آلام الموت والقيامة. من أجل ذلك قال الرب لليهود "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه" (يوحنا 2 : 19) أو كما قال النبي "لأنه نفسه قد سكبت للموت" (اشعيا 53 : 12س)، ويوحنا يقول "بذل نفسه لأجلنا" (1 يوحنا 3 : 16) فهل استطاع اليهود أن ينقضوا هيكل الله وان ينقضوا الاتحاد الفائق بين الكلمة والجسد بالموت؟ فالجسد لا يموت الا إذا انفصل عن شيء؟ وإذا لم تنفصل النفس عن الجسد؟ فالموت لم يتم، وإذا لم تمت تتم القيامة. آمنوا اذن بانفصال النفس عن الجسد، كما هو مكتوب في

---

(20) يشرح اثنا سيوس آثار التجسد في "المقالة 2 : 62 ضد الأريوسيين" على انه: 1- رد الخليقة إلى ما كانت عليه. 2- وأعطى البشر الأخوة الروحية للمخلص الذي صار يرأس كبر الخليقة الجديدة.



الاناجيل "اسلم نفسه" (لوقا 23 : 46) "وأخنى رأسه وأسلم الروح" (يوحنا 15 : 30) وبذلك يمكنكم أن تعرفوا أي روح هذه التي انفصلت من الجسد وكيف تم الموت.

انتم تقولون "لقد اتحد الكلمة بجسد بلا جوهر عقلي" وهذا يعني انه عند الموت انفصل الكلمة عن الجسد، وان هذا هو الموت الذي حدث، وهذا يعني بدوره أن اليهود استطاعوا أن ينقضوا الاتحاد الفائق الذي بلا افتراق. وهذا يعني أيضاً أن المسيح لم يمت موتنا نحن، بل موتاً خاص به لو انفصل اللاهوت عن الجسد. وكيف ظل الجسد بلا فساد بعد ما افترق عن الله غير الفاسد؟ وحسب رأيكم الفاسد يصبح الفساد هو نصيب الجسد والآلام نصيب الكلمة، وهكذا تفضح لغتكم عن آلام الله حقه انسجامكم مع الأريوسيين. وحسب رأيكم أيضاً فإن الكلمة هو الذي قام من الأموات لأن القيامة يجب أن تبدأ بقوة معينة فإن لم تكن قد تمت بواسطة اتحاد الكلمة بالنفس والجسد فقد بدأت بقيامة الكلمة ذاته وهو ذاته الذي نزل إلى الجحيم حيث الأرواح قد سجنّت. وهذا مضاد للتعليم الصحيح.

17- وإذا كان الكلمة قد قاسى هذا كله، فكيف يمكن أن نصفه بأنه غير متغير وغير متحول ... ماذا حدث لهاتين الصفتين؟ وكيف يمكن أن نحسب أن الذي نزل إلى الجحيم هو آدم الثاني الإنسان إذا كان الكلمة نزل بلاهوته بدون حجاب النفس الانسانية؟ ولماذا قال الرب لليهود، "أنا أقيمه" أي هيكل جسده، وليس "أنا أقوم من الجحيم". وإذا كان الكلمة قد مات واحتاج إلى آخر لكي يقيمه فانتصر على الموت لا يكون نصر الكلمة بل نصر الذي أقامه. وأخيراً ما معنى النبوة التي سبق ونطق هو بها على لسان الانبياء عن "نفسه"؟ وكيف قال الرب عندما تجسد وحقق هذه النبوة "أنا أبذل نفسي عن غنمي" (يوحنا 10 : 15). أليست النفس هي التي تصفها الأسفار المقدسة بالروح. وبالإضافة إلى ذلك لقد أشار الرب صراحة إلى قتل الجسد وعجز الناس عن قتل النفس لأنها روح (متى 10 : 28). لقد كانت هي بذاتها (النفس) هي الروح التي اضطربت في يسوع (يوحنا 13 : 21)، وكانت هي التي فارقت الجسد وهو معلق على الصليب. وهنا مات الجسد، وانفصلت النفس عنه، بينما ظل الله الكلمة غير متغير في الجسد وفي النفس، وفي نفس الوقت في حضن الآب، وبذلك أعلن لنا عدم تغيره. وهكذا بصورتنا التي صارت صورته، وبها اختبر موتنا، لكي يؤسس بها القيامة عندما تعود نفسه من الجحيم وتتحد بجسده في القبر، وبذلك يبيد الموت بالموت، ويتم القضاء على الفساد في القبر بدفن جسده أما الخلود وعدم الفساد وزوال سلطان الجحيم فهو القيامة. لقد سار في طريقنا نحن لكي نسير نحن في طريقه ويفك رباطات الأسر التي ربطتنا وأسرتنا وهنا الأعجوبة الفائقة التي فيها وهبت النعمة. أما أنتم الذين تؤمنون بجسد بلا نفس فأنتم تعجزون عن فهم الخطية والدينونة وانقضاء الموت وكمال القيامة، وعدم تغير الكلمة، لأنكم ابتعدتم عن مجال الأسفار المقدسة، واعتنقتم سفسطة الأريوسيين ورفضتم

التصريحات الصريحة عن النفس التي وردت في الأسفار المقدسة. وبدون النفس الانسانية لا يمكن أن نتكلم عن التدبير وعن كماله.

الكلمة هو الإله ... وهو ذاته تجسد:

18- لقد كان الهراطقة قبلكم فريقين الفريق الأول يعترف به كانسان وينكر الوهيته، والفريق الثاني يعترف بألوهيته وينكر تجسده وها أنتم صرتم فريقاً "ثالثاً" يعترف بألوهيته وبحضوره في جسد ولكن بلا نفس وصرتم مثل أطفال مجانين للأريوسيين الذين يربطون عدة عقد معاً وتشبه هذه أفكارهم الملتوية التي يتصيدون بها البسطاء باثارة الشكوك في اذهانهم وهم في نفس الوقت يشكون في الايمان كله. وبنفس هذه الروح الشريرة يسألون البسطاء، من الذي ولد من مريم "هل هو اله ام انسان؟" فاذا جاوبهم أحد وقال انسان، قادوه على الفور إلى انكار الوهيته، فانضم بذلك إلى الهراطقة الذين ينكرون الوهيته. أما إذا قال أن المولود من مريم اله، فهو ينكر ظهوره بالجسد، ويقودونه مع الفريق الثاني الذي ينكر تجسده. وبعد ذلك يسألونه "من الذي تألم؟ هل هو اله ام انسان؟" فإذا أجاب وقال اله، فهو يقاد ايضاً إلى التجديف مثل الأريوسيين، وإذا قال انسان فانه يتكلم حسب آراء اليهود. أما الإجابة الصحيحة فهي ما تؤكد الأسفار فالكلمة هو الإله الكامل الذي من جوهر الآب، هو ذاته تجسد وتأنس من العذراء في الأيام الأخيرة، لكي لا نفقد الايمان بالله ولا ننكر ميلاده بالجسد.

كلمة الجسد تتضمن كيان الإنسان كله:

وحيثما وردت كلمة الجسد فإن الإشارة تتضمن كيان الإنسان كله، وفي حالة المسيح يصبح من الواضح أن استخدام كلمة جسد يعني بلا خطية.

المسيح هو بذاته اله وانسان معاً:

وإذا كنتم تنسبون الآلام إلى الانسان، ولا تذهبون أبعد من ذلك، فأنتم تقولون عكس ما تعلنه الأسفار الالهية فهي تؤكد الوهية الكلمة، وعدم تغييره أو تحوله. فالكلمة اله، اما الناسوت فهو الموضوع الذي يدخل في سلسلة الأنساب، لكي يظهر هو بذاته الهاً وانساناً وندرك نحن الجانبيين اللذين نتحدث عنهما الأسفار<sup>(21)</sup>. فهو منذ الأزل الإله الخالق ومالك الخليقة، وهو ايضاً الإنسان بسبب ميلاده من امرأة، ونموه في الجسد.

---

(21) يقسم القديس اثنايوسوس الكلام عن الابن المتجسد في الأسفار المقدسة إلى موضوعين، ويوزع النصوص الالهية الخاصة به إلى ما يخص الوهيته، وما يخص انسانيته مع مراعاة أن النصوص تتكلم عن المسيح الواحد غير المنقسم (مقالة 3 : 29 ضد الأريوسيين).

هو اله من جهة قوته المحيية الفعالة، وأعماله القوية العجيبة، وهو انسان بسبب مشاعره التي هي مشاعرنا، واشترأكه في ضعفاتنا وتحمله أسقامنا.

هو بذاته الكلمة الله الذي أعلن لنا خلوده وعدم فسادة وعدم تغيره. وهو بذاته الإنسان لأنه سمر على الصليب بالمسامير وسال دمه ودفن جسده في القبر ونزل إلى الجحيم، وقام من الأموات. وهكذا قام المسيح من الأموات ولكن كإله هو الذي يقيم الأموات.